

مسألة التلفظ وفعل انتاج الكلام
خصوصيات التأسيس اللساني التلفظي عند "بنفنيست"

**The issue of articulation and the act of producing speech
"The peculiarities of the linguistic foundation of "Benvenist"**

مسكين دايري

جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة

ملخص

إنّ مبدأ الموضوعية، الذي سعت اللسانيات السويسرية إلى تحقيقه، استوجب انتقاء مفاهيمياً يستبعد كل ما بوسعه وصل الدرس اللساني بالعوامل السياقية، والنفسية، ولكن الدلالة المضمرّة التي يحيل إليها هذا الاختيار حمل معنى الإرجاء أكثر من معنى الإقصاء، إنّه إرجاء أبقي الإشكالية التلفظية في سنايلها إلى ما بعد اكتمال مرحلة التأسيس مع "دو سوسير"، و أما بنفنيست فقد جنح إلى رفع التعطيل الذي لازم مفاهيم مشبّعة بمعاني: الذاتية، المرجعية، الحقيقة سنسعى في هذا المقال إلى تحديد المفهوم اللساني و السيميائي لموضوع التلفظ بدءاً من الإشاعات الأولى التي أحدثها أبحاث "بنفنيست" إلى حالات التوسع التي بلغتها في فضاء البحوث العلمية الأخرى.

الكلمات المفتاحية :

التلفظ ؛ الملفوظ ؛ الكلام؛ اللسان ؛ الموضوعية .

Semiotic theory and its structural foundations

The semantic component of the semantic semiotic search path.

Abstract :

The principle of objectivity, which the Saussurean linguistics sought to achieve, necessitated a conceptual selection that excludes all that can connect the linguistic lesson with contextual and psychological factors, but the implicit connotation to which this choice refers bears the meaning of postponement more than the meaning of exclusion. After the completion of the foundation stage with 'de Saussure', and as for Benvenist, it tended to lift the obstruction that required concepts saturated with meanings: subjectivity, reference, truth. In this article we will seek to define the linguistic and semiotic concept of the subject of pronouncement starting from the first rays that were created by it Benvenist's research points to the expansion that it has reached in the other scientific research space.

key words :

Verbalization; ejected; talk; the tongue ; Objectivity.

تمهيد

كل الدراسات التي تؤرخ لمسألة التلفظ، تجعل من تعريف "بنفست" المنطلق الحقيقي لهذه المسألة، بحيث يرى التلفظ (ممارسة لغوية يقوم بها من يتكلم حين يتكلم) ¹ (E. Benveniste, 1996)، فالموضوع الذي يشير إليه هذا التعريف لا ينحصر في اللسان، في ذاته ولذاته، كحال اللسانيات السوسيرية، وإنما ثمة تجاوز بيّن إلى قطبي العملية التواصلية، وإلى سياق التواصل بالخصوص. وهذا من المسائل الرئيسية التي عمل "دو سوسير" على تفادي إثارتها لارتباطها بعلم النفس، والتحليل النفسي، وعلم الاجتماع، والتاريخ... الخ. ولذلك نعتقد أنّ للمسألة التلفظية وجوداً ضمنياً في لسانيات "دو سوسير"، وبالذات من خلال علية اختياره اللسان عوض الكلام، والنسق بدل الإجراء، وتفضيل خاصية الجماعي على الفردي. ويحتل هذا الاختيار تنظيراً مضمراً للإشكالية التلفظية، ذلك لأنّ آثارها تجلت في قائمة المفاهيم السوسيرية المقابلة لتلك المفاهيم ذات الامتياز، والخطوة ضمن المشروع اللساني السوسيري.

لسانيات دو سوسير و التلفظ السيميائي

أشار "دو بوا" J. Dubois إلى موضوعات التلفظ الرئيسية بحيث حدّد معالمها في: - تجلي الفاعل في الملفوظ énoncé.

- علاقة المتكلم بالمستمع (interlocuteur/ locuteur).

- حالة الفاعل المتلفظ attitude إزاء ملفوظه.

إنّ هذه الموضوعات هي من شروط كينونة اللغة (الكلام) وعوامل وجودها، ذلك لأنّه من الاستحالة بمكان دراسة موضوع اللغة من دون التطرّق إلى قطبي العملية التواصلية الممثلة في المرسل بوصفه منشئ الرسالة، والمرسل إليه بوصفه متلقي الرسالة. لكن لسانيات "دو سوسير"، مثلما يدل عليها وممها، اهتمت بدراسة اللسان؛ الموضوع الأوسع نطاقاً من الكلام، والحامل معنى النسقية، والاعتباطية، والاجتماعية، الموضوع الذي تنبني علاماته على مفهوم الاختلاف différence. يقول "دو سوسير":

- "اللسان نسق" (F. de Saussure, 1962).

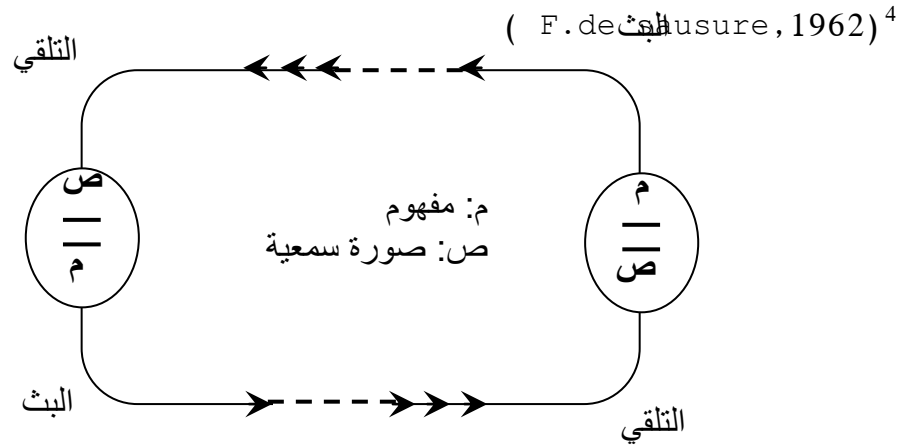
- "في اللسان لا يوجد إلا الاختلافات".

- "العلامة اللسانية اعتباطية".

- "تمثل الظاهرة اللسانية على الدوام وجهين متلازمين: بحيث لا قيمة لأحدهما إلا بوجود الآخر".

فإذا رأيت "آن إينو" A. Hénault أنّ هذه المقولات الرئيسة في محاضرات "دو سوسير" لا تقتصر مفهومها على دراسة اللسان (اللفظي) وإنما تخصّ كل الأنساق الدلالية ³ (A. Hénault, 1962)، فإنّها تبدو محملة كذلك إقراراً وإيحاءً بكل معاني التجاوز والإقصاء لموضوعات التلفظ.

فالتركيب الثنائي لعلامة المغيب لعامل "المرجع" (الذي يُعد في سيميائيات "بورس" ركناً مؤسساً لمفهوم العلامة) من جهة، وخطاطة التواصل السوسيرية التي يتكوّن قطبيها من مصطلحين: صورة سمعية ومفهوم (عوض كيائين بشريين) من جهة أخرى، يصدران عن اختيار واعٍ له مقصديته الخاصة



إنّ "دو سوسير" كما يقول "دوكرو" (O. Ducrot, 1972)⁵ يطلب من اللساني اختيار بكلّ حرية، قبل الشروع في أيّ بحث، وجهة النظر point de vue التي يسأل من خلالها الظواهر، والتي تسمح له ببناء الموضوع العلمي بمعناه الحقيقي. ويخصي "دوكرو" (O. Ducrot, 1972) شرطين يحقق وجودهما وجهة النظر هذه:

- 1) ينبغي على الموضوع أن يكون كلاً في ذاته tout en soi، بمعنى أنّه يمثّل نسقاً مغلقاً، يُسيّر وفق قواعد داخلية.
- 2) وجود "مبدأ تنظمي"، بمقدوره تحقيق النظام بين تشابكات المعطى donné.

إنّ اللسان هو الموضوع المقصود بالدراسة عند "دو سوسير"، دون الكلام الذي يضعه في تقابل مع اللسان ليعرّف بواسطة مبدأ الاختلاف différence.

فإذا وضعنا ثنائيات "دو سوسير" موضع تحليل ومساءلة، بدا لنا أنّ التقابل الذي جمعها كانت له مزية ونفعيّة سهلت من تحديد معاني هذه المفاهيم، واستظهار مدلولاتها. وهذا ما يتوافق مع المبدأ اللساني (الاختلاف) الذي رأى فيه "دو سوسير" توليد الدلالة « ففي اللسان لا يوجد إلا الاختلافات »⁷ (F. de Saussure, 1962)، والتقابلات جوهرها الاختلاف

المدلول	الدال
الجوهر	الشكل

المحايشة	التمظهر
اللسان	الكلام
الاستبدال	التركيب
الآني	التطوري

فإستراتيجية المقارنة (comparatisme) المتخذة منهجياً من قبل "دو سوسير"، وليفي ستراوس Levi-Strauss، ودوم. فقيمة الشيء، لا تتضح إلا لدى مقارنة وجوده بفقده، أو مقابله بغيره. وذاك هو الكفيل بتحديد معاني المفاهيم، وإبراز قيمتها وأهميتها، لكن اتضح كذلك أنّ هذه التقابلات مثلما أفضت إلى استجلاء معاني المفاهيم الرئيسية في الدراسة اللسانية، أفضت في الوقت نفسه إلى افتراض دراسة مستقبلية لمفاهيم، قد تخرج - في زمن آتٍ - من مضاييق التأسيس اللساني، والتنظير العلمي مع "دو سوسير"، إلى وجود يفرض نفسه بالقوة في فضاء الدراسات اللسانية والسيمائية.

ومسألة التلفظ من القضايا التي استجمعت عدداً كبيراً من الموضوعات والمفاهيم السوسيرية، التي لم تلق متسعاً في رحاب مشروع "دو سوسير" العلمي. كمفهوم: "الكلام" بالخصوص، والتطوري، والمرجع... الخ. ولعلّ مرحلة التأسيس اللساني، والتنظير العلمي التي نشدت الصرامة والدقة العلمية آنذاك، هي التي أملت هذا الاختيار.

وقد اتبع "غريماس" A.J. Greimas المنهج نفسه في إقامة دعائم السيميائيات السردية؛ فالطرح النظري في "الدلائل البنيوية"، بمتصوراته، ومفاهيمه، ولغته الواصفة، استوجب عزل كل ما له علاقة بالأنطولوجي، والاتنولوجي، والميتافيزيقي، والنفسي،... الخ، قصد تأسيس سيميائيات "صلبة" (dure; j.courtes; 1996)، ذات صرامة علمية، وتناسق منطقي. وها هنا يتبدى لنا ملمحين:

- 1) محاكاة إستراتيجية "دو سوسير" العلمية الانتقائية، إن على مستوى المفاهيم والمتصورات، أو على مستوى تحديد موضوع الدراسة بدقة.
- 2) يندرج عمل "غريماس" وتلامذته ضمن منحى تطوري بدأ منذ أكثر من مئة (100) عام، منذ "النظام البدائي للصوائت عند اللغات الهندوأوروبية"، فلا شك أن تشابه الإستراتيجيات ما دامت الرؤية واحدة.

1- مفهوم التلفظ بين الأحادية والتعدد:

ليس للتلفظ مفهوم ثابت ومتفق عليه بين أوساط اللسانيين والسيمائيين وفلاسفة اللغة، وإنما يبدو مدلوله مشحوناً بمعانٍ متعددة، ودلالات مختلفة؛ وذلك لانفتاحه على فضاءات بحث واسعة؛ فالتصور اللساني لهذه المسألة، والتصور السيميائية، والنفسي، والتداولي، الخ يختلف ويتباين بتباين وجهات النظر التي يستند إليها كلّ مبحث، وهذا ما يلحق بمسألة التلفظ سمة الإشكالية.

والجليّ البين أنّ هناك عدّة إمكانات لمقاربة هذه الإشكالية، بحيث تنطلق بعض البحوث إلى دراسة شروط إنتاج الملفوظ وتتخذها مُركزاً في تحليلاتها، وهي شروط شديدة التباين فقد تكون ذات تنظيم اجتماعي، أو اقتصادي، أو تاريخي، أو نفسي، الخ. وبإمكانها أن تقدم إفادات تُسهم في تحقيق تفسيرات وتأويلات مقنعة. وهذا يعني أنّ الارتداد إلى سياق الملفوظ (الخطاب)، والاهتمام بالعوامل الخارجية التي ليست من طبيعته، قد تكون خطوة ذات قيمة دلالية في تحديد أسباب وجود الملفوظ (الخطاب)، واستظهار مبررات إنتاجه.

وفي هذا المعنى يقدم لنا "جوزيف كورتاس" (J. Courtés, 1991) تمثيلاً⁸ يستظهر من خلاله استكمال الفهم compréhension، بحيث يرى أنّ إعلان قرار "حقوق الإنسان والمواطن" سنة 1789 ما كان ليكتمل فهمه، إلا باستحضار ما أحيط به من جدال ونقاش، ووضعه في إطاره التاريخي، والاطلاع على ظروفه التي شاركت في صياغة نصّه؛ ولذلك أمست كثير من النظريات اللسانية والسيمائية

تهتم، ولو جزئياً، بالعوامل النفسية، والتاريخية، والاجتماعية، متجاوزة بذلك حدود اللساني، إلى ما بعد اللساني *extra linguistique* قصد تقليص البُعد الحاصل بين "القول" و"فعل القول". فأين محل الدلالة، في حدود الملفوظ (الخطاب)، أم في سياقاته؟

هو ذا التساؤل الذي كان فاتحة الاختلاف والتعدد في دراسة الإشكالية التلفظية.

2- تحوّل اللسان إلى الكلام:

كثير من اللغات لا تمتلك إلا لفظة واحدة تُدَلّل بها على معنى **اللسان واللغة**، كما قد تُستعمل الكلمتان في اللغة الفرنسية مثلاً *langue* و *langage* بمعنى واحد، كمترادفتين؛ فنقول لغة الحيوان، واللغة الإعلامية، ولغة الآلات، والمعنى المرجو "اللسان"⁹ (J.Courtes, 1991)، ولا تأويل لهذه الاعباطية في التداول إلا لكون معنى اللفظتين من طبيعة واحدة، لكن في إطار الدراسة العلمية من اللازم تحديد المفاهيم وإزالة الفروق والاشتباكات التي قد تعيق سيرورة البحث العلمي.

يعرّف القاموس الفرنسي "روبير الصغير" (Petit Robert 2009) اللسان بقوله: « هو مجمل القواعد التحتية المنظمة للسان الطبيعي: إنّها تُعرف بوضوح من خلال البنيات المحايثة التي تفترضها علوم اللغة»¹⁰. ويُتخذ اللسان وسيلةً للتواصل ما بين أفراد جماعة سوسيو ثقافية معيّنة. ويُطلق تداولاً على أيّ لسان طبيعي: كالعربية، والفرنسية، والانجليزية، إلخ. وتُهتم اللسانيات بدراسته وفق منهجية علمية تحاكي في صرامتها ودقتها العلوم الدقيقة.

ونعت "الاجتماعي" هو أهم نعوت اللسان لكونه حقيقة اجتماعية عكس "الكلام" الذي يُعد حقيقة فردية وفي هذا المعنى يقول "دو سوسير": «من خلال الفصل بين "اللسان" عن "الكلام"، نكون قد فصلنا في الوقت نفسه بين:

(1) ما هو اجتماعي عما هو فردي.

(2) ما هو أساسي عما هو ثانوي وحادث»¹¹ (F.de Saussure; 1962).

فاللسان ليس من وظائف الفاعل المتكلم، لأنّه أوسع من أن يستجمعه عقل الفرد الواحد، إنّهُ ملك الجماعة، والذاكرة الجماعية. يقول "دو سوسير": « يوجد اللسان في المجتمع في شكل كتلة آثار (empreintes) مخزّنة في عقل كل فرد، تقريباً مثل القاموس الذي تتشابه نسخه الموزعة على أفراد الجماعة»¹² (F.de Saussure; 1962). فكل فرد يستعمله (اللسان)، ويشارك في عملية إنتاجه لكن من الاستحالة حصر وجوده في عقل الفرد الواحد.

ولما كان اللسان (موضوع اللسانيات) متعدد الأوجه: صوت، وتركيب، ودلالة، ورسم، وتاريخ، إلخ، أفردت اللسانيات لكل من هذه الموضوعات علماً خاصاً: فالفونيتيك والفونولوجيا تهتمان بدراسة الصوت، وعلم التركيب *syntaxe* يبحث في علاقات الكلمات ووصف قواعد التنظيم في إطار الجملة، وأما المفرداتية *lexicologie* فتخص دلالة الكلمات بالدراسة، إلخ.

وإذا مثّلت ثنائية (اللسان/ الكلام) معنى التقابل فإن في ثنائية (اللغة/ الكلام) معنى أقرب إلى الائتلاف من الاختلاف؛ بحيث تتخذ اللغة — انطلاقاً من معانية خارجية — شكلاً مادياً مختلفاً: إنّها تبدو في سلسلة أصوات متمفصلة (articules)، أو كذلك شبكة من الآثار (marques) المكتوبة، أو منظومة من الحركات¹³ (J. Kristeva, 1981، والإيماءات)، وهذا ما يجعل اللغة تتسع لمعنى أكبر من المتصورات التي تُسند معنى اللغة إلى المنطوق الصوتي وحسب، فأطروحة المدرسة الوظيفية* تركز على الملمح التواصلية للغة، وتولي اهتماماً كبيراً بالجانب الصوتي وبالمخصوص فيما يتعلق

بالتواصل البيداتي¹⁴ communication intersubjective، فعلى الرغم من أنّ اللغة تشتمل على عوامل جدّ مهمة كالصوت، إلا أنّ الوقوف عند حدوده يدور في مدار التصوّر الذي يرى الصوت هو مادة اللغة الوحيد، لكن هناك عوامل أخرى كالحركات والإيماءات التي لها من الأهمية في تحقيق اكتمال العملية التكلّمية ما تماثل بها الجانب الصوتي.

ومن جانب آخر، اتّضح أنّ هناك أشياء كثيرة من حولنا قد تغدو مشحونة بدلالات مختلفة؛ فمنظر طبيعي، أو مدينة جديدة، أو لوحة فنيّة تكون محلّ دلالات لأيّ شخص مشاهد من دون أن يكون المعنى في هذه المقامات تحت تأثير أي فاعلية قصدية.

وأما الكلام فتربطه باللسان علاقة كينونة ووجود؛ بحيث لا وجود للسان إلا بفعل الكلام الذي ينقله من عالم التجريد إلى الواقع، ولا وجود للكلام إلا باللسان الذي يُعد محلاً للقاعدة، والتنظيم، والإصطلاح، الخ، إن الكلام هو الاستعمال الفعلي للنسق اللساني، فعندما يشرع المتكلم في استعمال اللسان، يتم الانتقال إلى موضوع آخر، إلى فعل الكلام acte de parole. وها هنا تتجلى إشكالية التلّفظ.

1.2 التلّفظ إنتاج الكلام:

وضعت لسانيات "دو سوسير" الكلام في تقابل مع اللسان، لكنّها لم تولّ طرفي الثنائية الاهتمام نفسه، بل القيمة كلّها ألحقت باللسان، الموضوع الرئيس والأساس في مبحث "دو سوسير" الجديد: اللسانيات.

ووجود الكلام خارج قائمة المفاهيم ذات الامتياز الواسع في برنامج "دو سوسير" العلمي (اللسانيات)، لا يقلل من أهمية هذا المفهوم في فضاء البحث العلمي. وإنّما سيؤكد وجوده ويعلو شأنه لدى مباحث مختلفة لسانية، وسيميائية، وتداولية وفلسفية، في مرحلة تتلو مرحلة التأسيس التي عمل "دو سوسير" على إرساء مبادئها العلمية ومفاهيمها الدقيقة. كما اتّضح أنّ مصطلح الكلام جيء به لتحديد مفهوم اللسان¹⁵ (A.J. Greimas et J. Courtés, 1979)، ثم تحوّل التداول العلمي عنه، لكن استمر معناه في تشكيلات مفرداتية (مصطلحات) متعدّدة تدل كلّها، من قريب أو بعيد¹⁶، على معنى الكلام، ومنها:

- الإجراء "procès" الذي يضعه "يامسليف" "Hjelmslev" في تقابل مع النسق "système".
- المرسلّة "message" في مجال نظرية الاتصال.
- الخطاب "discours" عند بنفست E. Benveniste الذي يدل على معنى الكلام ويضعه في تقابل مع اللسان.
- الأداء "performance" في تقابل مع الكفاءة "compétence" في النظرية التوليدية عند تشومسكي N. Chomsky.
- الاستعمال "usage" الذي يضعه "يامسليف" مع الخطاطة schéma.
- الأسلوبية stylistique التي توضع في تقابل مع اللسانيات.

وإذا كانت هناك خاصية يجتمع عليها هذا التعدّد المصطلحي فهي خاصية: "الفردية" "individuel" التي يستدعي مفهومها معنى الاستعمال والاختلاف، والتحوّل على عكس ما نلفيه في مفهوم اللسان الجامع لمعاني: الثبات، والعموم، والاجتماعي. لكن كيف صيغت إشكالية التلفظ؟ وما علاقتها بالكلام واللغة؟

إنّه من اللازم التأكيد أنّه من الصعوبة بمكان توحيد معنى التلفظ وتحدي معاملة، وإحصاء موضوعاته؛ ذلك لأننا تعودنا¹⁷ (D. Maingueneau, 1976) أن نلحق بالتلفظ كل الظواهر التي لم نجد لها حيزاً في النظرية اللسانية، وهذا ما يستوجب منا تقفي نشأة هذه الإشكالية ابتداء من "إميل بنفنيست" "E. Benveniste".

3 التلفظ عند "إميل بنفنيست"

يُعد مقال "بنفنيست": "الذاتية في اللغة"¹⁸ (E. Benveniste, 1995)، من أقوى المثبرات التي حوّلت حركية البحوث اللسانية والسيمائية من اللسان إلى الخطاب بحيث تبدى طلائع إشكالية التلفظ من دوال العنوان ذاته، الذي يضيف إلى الدرس اللساني مفهوماً هو أقرب من الأنتولوجي والتحليل النفسي منه إلى اللساني والسيمائي اللذين يقيم مبدأ المحايثة immanence والموضوعية objectivité صرحهما العلمي.

يعرف "بنفنيست" التلفظ بقوله: « التلفظ هو توظيف اللسان بواسطة الفعل الفردي المستعمل »¹⁹ (E. Benveniste, 1995)، فمن قبل وجود التلفظ « لم يكن اللسان سوى إمكانية (مجردة)، وبعد التلفظ، تحوّل اللسان إلى طرف instance من الخطاب »²⁰ (E. Benveniste, 1995)، فالثنائية التي ينشئها "بنفنيست" والتقابل الذي يقيمه بين اللسان من جهة والتلفظ من جهة أخرى، يكاد يكون مطابقاً لثنائية "دو سوسير" (اللسان/ الكلام)؛ فمفهوم التلفظ لدى "بنفنيست" يبدو محملاً بالمعاني ذاتها التي نلفيها في مفهوم الكلام كالذاتية، والآنية، والاستعمال، والتنوّع، لكن ثمة فرق أساسي يبيّنه "بنفنيست" ويفصل من خلاله معنى التلفظ عن معنى الكلام؛ بحيث يتحدّد بُعد المعنيين من خلال كون الطرف الثاني (الكلام) حاصل عملية إنتاج الطرف الأوّل (التلفظ) الذي يمثل فعل إنتاج الملفوظ.

يقول بنفنيست: « التلفظ هو فعل إنتاج الملفوظ، وليس نص الملفوظ »²¹ (E. Benveniste, 1995)، وهذا التحديد كفيل برفع أي التباس يحيط بالمعنيين (التلفظ/ الكلام)؛ فالمتكلم يوظّف اللسان ويستعمله وفق مشيئته، فيختار ما يريد من مادة اللغة قصد إنتاج الخطاب.

1.3 مؤشرات الذاتية في الخطاب:

لا تخصّ "الذاتية" في هذا السياق المعنى الأنتولوجي أو النفسي، وإنّما تدل في مقال "بنفنيست" على قدرة المتكلم على التمثّل بوصفه فاعل في الخطاب²² (E. Benveniste, 1995) انطلاقاً من مؤشرات indices في اللغة تدل من جهة على الشخص المتكلم (منتج الخطاب)، وتدل من جهة أخرى على متلقي الخطاب؛ فالمتكلم locuteur بامتلاكه الجهاز المادي للسان، واستعماله إيّاه، يكون قد أعلى وجوده، وحدّد موقعه من خلال مؤشرات لغوية خاصة؛ فعلى مستوى التلفظ الموصوف بعملية إنتاج الملفوظ، تشير هذه الدلائل — إضافة إلى مدلولاتها داخل أنساق الملفوظ — إلى المتكلم وكذا المتلقي بنسب متفاوتة.

ويجد بنفنيست في ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب حمولة دلالية تشير بالقوة إلى منتج الخطاب ومتلقيه؛ بحيث نلفيه ينشئ تقابلاً بين: (أنا/ أنت) من جهة، وبين (هو) من جهة أخرى، فإذا كان الطرف الأول (أنا/ أنت) يشير إلى شخص بعينه، فإن الطرف المقابل (هو) يدل على اللا تعين²³ (E. Benveniste, 1995).

ويسم "بنفنيست" الضميرين (أنا/ أنت) بشبه العلامات اللسانية pseudo-signe linguistique؛ فهما يحيلان إلى طرف instance الخطاب الذي أنتجتهما، بحيث يفترض وجود أحدهما في لحظة الخطاب وجود الآخر (أنت). وأما (هو) فينتهي إلى النحو اللساني syntaxe de la langue إته الطرف الموسوم بـ: لا شخصي non-personne ويخصي "بنفنيست" خصائصه فيما يلي:

- يتعلق بأي مرجع موضوع.
- لا يحيل مباشرة إلى لحظة الخطاب.
- يشتمل على عدة متغيرات pronominales أو démonstratives.
- لا يتلاءم مع بعض المؤشرات نحو: هنا، اليوم، الخ²⁴ (E. Benveniste, 1995).

وأما المشترك الذي تجتمع عليه هذه الضمائر (أنا، أنت، هو) في عملية التلفظ هو أنّها:

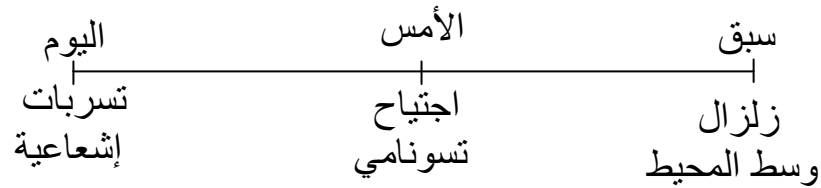
- لا تشير إلا إلى أشخاص وليس إلى مفاهيم concepts.
- وجودها مرتبط بالتلفظ الذي ينتجها.
- تتجدد هذه الضمائر مع كل تلفظ جديد.
- تُعد المرتكز الأول في استظهار الذاتية في اللغة.
- لا يخلو أي لسان من هذه الأشكال اللسانية (الضمائر)²⁵ (E. Benveniste, 1995).

ومن اللازم التنبيه في هذا المعنى، أنّ تعيين الأشخاص لا يقتصر في عملية التلفظ على الضميرين (أنا/ أنت)، وإنما قد يسند هذا التعيين وتكفل به دلائل لغوية أخرى كأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، الخ التي من وظائفها تعيين الأشخاص والأشياء، كما هناك في اللغة من القرائن ما يشير إلى زمن لحظة الخطاب وإلى مكانه (هنا، الآن، الخ) والتي من مهامها²⁶ تنظيم العلاقات الزمانية المكانية حول الفاعل.

وللزم في عملية التلفظ دور شديد الأهمية²⁷، إته يتخذ أشكالا متعددة عبر مختلف مراحل التلفظ؛ بحيث اتضح أنه من البديهي أن يتعلق فعل التلفظ بمكان وزمان يتحقق بمجا وجوده، وتكفل بالإشارة إليهما قوانين لغوية نحو: الآن، غداً، اليوم، هنا، الخ. فهذه المؤشرات الزمانية المكانية هي كذلك من إنتاج لحظة التلفظ، وهي منتظمة ضمن الخطاب ومرتبطة انطلاقاً من موقع زمني محدد في لحظة الخطاب. ولاستظهارها المعنى تمثل بالملفوظات التالية:

- سبق موجة "تسونامي" زلزال شديدي وسط المحيط.
- الأمس، اجتاحت "تسونامي" سواحل اليابان الشمالية الشرقية.
- شهدت المفاعلات النووية اليوم تسربات إشعاعية عالية الكثافة.

وبالإمكان تحديد المؤشرات الزمنية وترتيبها على محور زمني:



إنّ زمنية هذه الأحداث منتظمة ضمن إطار طرف التلفظ؛ ذلك أنّ العلامات الزمنية الواردة في الملفوظات (الجملة): اليوم- سبق- الأمس- لا ينفك وجودها عن طرف- الخطاب التي تُسبب إليها زمنية الأحداث؛ فالיום نسبته إلى طرف التلفظ، وكذلك الأمس نسبة إلى حاضر التلفظ. فالترابعية الزمنية لهذه الأحداث هي في ارتباط وثيق بطرف التلفظ وإنتاجه.

ومن اللازم هنا التمييز ضمن اللسان، بين الكيانات التي لها شكل ثابت في اللسان، وبين تلك التي تنتجها لحظة الخطاب؛ فالحدث وشروط تحققه من زمان، ومكان، وفاعل، لا تحدّه بدايات الجمل ونهاياتها وحسب كشأن الحدث التحوي، وإنما هناك حدث متعلق بحركية اللغة، وفعل الخطاب، ومسألة التلفظ تستوجب تجاوز التصوّر الذي يرى اللغة نظاماً ونسقاً من العلامات وحسب، إلى تصوّر يرى اللغة مهمة مسندة إلى شخص.

إن فعل اللغة l'acte de langage كما يزعم شارودو P. Charaudeau شبيه بالمشهد المسرحي الذي يتعلق بالفضاء، وبالضوء، وبالديكور، وبالأماكن، وبحركات الممثلين²⁸ u. (P. Charaudeau, 1989) ومجال التلفظ هو دراسة هذه العوامل مجتمعة في صنع فعل الخطاب.

اللفظ طرف مفترضة بواسطة ملفوظ معيّن، وتصور عوامل خارجة عن الملفوظ، وتتحكم فيه وتسيّره، هو تصور يتعارض مع مبدأ الموضوعية اللسانية و السيميائية ؛ فالملفوظ هو العامل المنتج لهذا الملفوظ، ويتم التوصل إلى بنائه من خلال الملفوظ نفسه، وكذلك الأمر بالنسبة للملفوظ له، الذي يُبنى هو الآخر من خلال موضوع الملفوظ ومعناه.

ويتجلى لنا بوضوح مفهوم التلفظ في ما يلي:

- 1- « إن التلفظ ليس شكلاً أو عبارة لغوية خاصة متعلقة بالنص.
- 2- إن التلفظ لا يتطابق مع تواصل خاص، له مميزات تجعله فصيلة مستقلة عن الملفوظ.
- 3- الفاعل الذي يفترضه التلفظ هو فاعل منطقي وليس فاعلاً أنتولوجياً أو فلسفياً.
- 4- إن التلفظ يحيل ضمناً إلى بنية تتجلى فيها مختلف الوظائف العاملة.
- 5- إن فاعل التلفظ ينقل المعرفة، وهو لا يصنع رسائل.
- 6- إن التلفظ يمتلك بنية الملفوظ والعامل الوحيد المتمظهر فيه هو العامل الموضوع» .

¹ E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, 1996 p.

² - F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, éd. Payot, 1962, p.107.

³ - A. Hénault, Histoire de la sémiotique, éd. PUF, 1962, p.43.

⁴ - F. de Saussure, Cours de linguistique générale, p.28.

⁵ - O. Ducrot, De Saussure à la philosophie du langage, in Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, éd. Hermann, Paris, 1972, p.8.

⁶ - O. Ducrot, De Saussure à la philosophie du langage, in Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, éd. Hermann, Paris, 1972, p.8..

⁷ - F. de Saussure, cours de linguistique générale, p.166.

⁸ - J. Courtés, Analyse sémiotique du discours: de l'énoncé) l'énonciation, éd. Hachette, Paris, 1991, p.245.

⁹ - J. Courtés, analyse sémiotique du discours, p.9.

¹⁰ - Paul de Robert, le nouveau petit Robert, sous la dir. j. Rey Debove et A. Rey. éd. 2009, p.100.

¹¹ - F. de Saussure, cours de linguistique générale, p.30.

¹² - F. de Saussure, cours de linguistique générale, p.30.

¹³ - J. Kristeva, Le langage, cet inconnu, une incitation à la linguistique, éd. du Seuil, Paris, 1981, p.12.

¹⁴ - J. Courtés, Analyse sémiotique du discours, p.11.

¹⁵ - A.J. Greimas et J. Courtés, Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, éd. Hachette, Paris, 1979, p.270.

¹⁶ - Ibid., p.269.

¹⁷ D. Maingueneau, Initiation aux méthodes de l'analyse du discours, problèmes et perspectives, éd. Hachette, Paris, 1976, p.99.

¹⁸ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, éd. Cérès. Tunis, 1995, p.257.

¹⁹ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale II, éd. Cérès. Tunis, 1995, p.77.

²⁰ - Ibid., p.78.

²¹ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale II, p.77.

- ²² E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, p.258.
²³ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, p.255.
²⁴ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, p.255.
²⁵ - Ibid., p.250.
²⁶ - E. Benveniste, Problèmes de linguistique générale I, p.261.
²⁷ - Ibid., p. 261.
²⁸ - P. Charaudeau, Langage et discours, Eléments de sémio linguistique (théorie et pratique), éd. Hachette, Paris, 1983, p.58.

المراجع

1. **Benventiste E.**, Problèmes de linguistique générale, paris, éd. Gallimard,1966.
2. **Benventiste E.**, Problèmes de linguistique générale (2), Tunisie, éd. Ceres, 1995.
3. **Cassier. E**, le langage et la construction du monde des objets ,in essais sur le langage , pré J.claude Pa rient, coll. « le sens commun » éd.Minuit ,1989.

4. Charaudeau. P.

- Elément de sémio linguistique (Théorie et pratique).Paris, éd .Hachette, 1983.
- Une théorie des sujets du langage .IN Langage et Société, 28. Fascicule I , juin,1984.
- Grammaire du sens et de l'expression .Paris, éd. Hachette, 1992.
- Une analyse sémio linguistique du discours, IN Langage ,1995.

5.**Henault A.**, Histoire de la sémiotique, paris, éd. PUF, 1992.

6.**Kristiva J.**, Le langage cet inconnu, une initiation à la linguistique, paris, éd. Seuil, 1981.

7.Maingueneau.D

- Initiation aux méthodes de l'analyse du discours .Paris, éd . Hachette ,1976.
- Approche de l'énonciation en linguistique française, Paris, éd .Hachette, 1981.
- Dialogisme et analyse textuelle, Actes Sémiotiques,1982.
- Élément de linguistique pour le texte littéraire, Paris , éd Bordas,1986.
- Programmatique pour le texte littéraire, Paris, Bordas ,1990.

8.**Saussure F de.**, Cours de linguistique générale, paris, éd. Payot, 1962.